



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية الفنون الجميلة
قسم التربية الفنية / تربية تشكيلية

الموقفان الجمالي والنقدي

الأستاذ الدكتور
كاظم نوّير كاظم الزبيدي

بابل
٢٠١٤



الموقفان الجمالي والنقدي

إن الشعور بالقيمة الجمالية والشعور بالقيمة النقدية أمران مختلفان كل عن الآخر، وإن كان في استطاعة الأخير أن يزيد من قدرتنا على التذوق، ومع هذا فإن التذوق والنقد متميزان على نحو آخر، من حيث إن كلا منهما مضاد للآخر من الوجهة النفسية. فالموقفان الجمالي والنقدي طريقتان في النظر إلى الموضوع يصل الاختلاف بينهما إلى حد أنه عندما يكون لأحدهما السيطرة في الذهن، فإنه يطرد الآخر، لذلك فليس من السهل وجودهما معاً. إن عبارة (اتخاذ موقف النقد) تدل في أكثر معانيها صرامة على التنقيب عن العيوب، وهي تشير بمعنى أوسع إلى تقدير نواحي القوة، ونواحي الضعف في موضوع ما باعتبارها توحى في جميع معانيها، بحالة ذهنية معينة، هي حالة تجرد، وحذر، وتحوط من أن يخدع المرء، فاتخاذ موقف النقد يعني رفض الموافقة حتى (يرى المرء بنفسه)، كما يقول التعبير المشهور، ولا يمر الموضوع إلا إذا اثبت جدارته. أما الموقف الجمالي فيختلف عن هذا كل الاختلاف؛ بل إنه عكس هذا على خط مستقيم، فهو يدعونا إلى الولاء للموضوع بحرية، ودون تساؤل*. النقد والتحليل: لا يستطيع النقد أن يؤدي عمله دون تحليل، فلا بد له لكي يبين إن العمل جيد من أن يوضح ما الذي يسهم في قيمته من بين عناصره، وهو قد يتحدث في هذا الصدد عن جماله الحسي، ووضوح بنائه الشكلي، أو عمق الانفعال الذي يثيره، أو دقة الحقيقة التي يعبر عنها. ولا بد له أن يبحث في عناصر العمل فرادى، وكذلك علاقتها بعضها ببعض. إن غرض النقد مختلف عن غرض الإدراك الجمالي، فالناقد يريد الدفاع عن حكم القيمة الخاص به، ومن هنا فإنه يسعى إلى اكتساب معرفة بالعمل، واهتمامه يكون منصباً على شي ما وراء عملية النقد. النقد والانفعال: إن قوام النقد مرهون بالأحاسيس التي يثيره في المتلقي، فهو وصف استجابات المشاهد الشخصية للعمل، ولا بد، في ضوء هذا، أن يسأل المشاهد نفسه: هل أجد هذا العمل ممتعاً؟ وما الانفعالات التي يثيرها في؟ وما إلى ذلك. في كل عملية تذوق جمالي تكمن معايير ضمنية للحكم. فالأشكال لا تدعونا إلى (التفكير في ما حولها) والحكم عليها،* وهذا ما تركز عليه الآن الدراسات المعنية بجماليات التلقي. بل تدعونا إلى أن نندمج فيها بحسنا، أو نصير إلى حال غير حالنا، إي أن نحقق تجربة كاملة معطاة في الأشكال. فهي تطالب برهافة الاستجابة. وهي نوع من الاستجابة لا يتماشى مع الموقف التقديري، الذي لا يرى أمامه إلا المعيار. إن الناقد من حيث هو قارئ يهتم حقاً بالتقدير، ولكن تصويرنا إياه بأنه يقيس بمعيار يفرضه على الموضوع



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية الفنون الجميلة
قسم التربية الفنية / تربية تشكيلية

ويطبقه من الخارج؛ إنما هو إساءة عرض للعملية الجمالية الذوقية، فاهتمامه الأول إنما يتجه إلى الاندماج في العمل الفني، وامتلاكه بكل ما فيه من الطبيعي إن المعايير (كامنة) في نوع القراءة. فالناقد هنا (يبحث عن) إشارة معينة في العمل. ولكنه لا يحاول أن يقرأ العمل وقد وضع المعيار نصب عينيه. إذا كنا لا نقدر على وصف العمل، فإن قدرتنا على الحكم عليه تكون أقل. فالتقدير يستخدم معايير أو مقاييس للحكم. وهذه المقاييس هي التي تحدد مختلف الطرق التي يمكن أن يمتاز بها العمل أو يخفق، ومن أمثلتها (الوحدة الشكلية) أو (القوة التعبيرية) أو القواعد التي تحدد (إحكام البناء)... الخ، إن هذه المقاييس تسري على عدة موضوعات من نوع معين. إما العمل المحدد المتفرد (جمالياً) أثناء النقد، فهو ذاته فحسب، وقالبه أو شكله الخاص به. النقد وإشكالية الكل والأجزاء: إذا لم يكن في استطاعة الناقد تقدير الكل، فلن يستطيع تقدير الأجزاء، ولن يكون في استطاعته أن يفهم قيمة الكل عن طريق مجرد الجمع بين قيم الأجزاء. إن مفارقة النقد هي إن الطابع (العضوي) الفريد للعمل، أي طريقة إحساسنا بالعمل في مجموعه من خلال الإدراك الجمالي، تؤدي بنا إلى إصدار حكم القيمة، ومع ذلك فإن فردانية العمل الكامل هي التي تحول بيننا وبين إثبات الحكم. وفي رأي خصوم النقد إن هذه المفارقة كفيلة بهدم كل نشاط نقدي. على الناقد إن يحلل أجزاء العمل (العناصر) والعلاقات المتبادلة (الرابطة) بينها مثل: الخط و (اللون، الضوء) الفضاء، التقابل، والتوازن، الاختلافات بين الوحدات... ومع ذلك، فنحن مازلنا نتحدث عن أجزاء العمل، ولكن أعداء النقد يؤكدون إن جودة الكل ليست قيم أجزائه، وهنا نجد أنفسنا إزاء سؤال ضخم في (منطق النقد): كيف نستطيع أن نستدل على قيمة الكل من عدد من الأحكام المنصبة على الأجزاء؟ إذا قدرنا العلاقات التشكيلية، والقيم اللونية، والتوازن، في لوحة ما، تظل اللوحة مع ذلك شيئاً يزيد على ما سبق جميعاً، فكيف يمكن أن يؤدي تحليلنا إلى دعم تقدير العمل (الكامل)؟ ليس ثمة إجابة بسيطة و واضحة لهذا السؤال العسير، الذي هو بالفعل سؤال أساسي بالنسبة إلى كل نقد. ومع ذلك لا ينبغي إن نستدل من هذا على إن النقد عقيم. فمن الملاحظ أولاً: وإن لم تكن هذه هي المسائل الأساسية، أن عناصر بعض الأعمال الفنية يمكن تقديرها بمعزل عن العمل الكامل، فليس صحيحاً دائماً أن نقول؛ إن قيمة الجزء تتوقف على موضعه في الكل. فقد نتذوق التشكيل (الشكل الخالص أو التصميم) ونتجاهل عمداً معناه العقلي من مثل أعمال التجريد، وهنا لا بد لنا أن نتذكر انه ليست كل الأعمال الفنية أمثلة كاملة للوحدة العضوية مثل بعض أعمال فن ما بعد الحداثة. أننا لو تأملنا جزءاً كبيراً بما فيه الكفاية في العمل مثل بناء الخط والكتلة



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية الفنون الجميلة
قسم التربية الفنية / تربية تشكيلية

والعمق في تصوير ذي موضوع ،لأصبح هذا الجزء (كلاً ، جمالياً قائماً بذاته)، وفي هذا لا بد للنقد أن يبين انه يعترف بأهمية العلاقة بين الجزء والكل .وان الناقد يستطيع أن يعمل حساباً لهذه العلاقة في أدائه لعمله .إن طبيعية العمل الكامل طبيعة(فريدة) ،وبالتالي فإنها إذا شئنا الدقة، (مما يعجز عنه التعبير) وهذا يعني ببساطة إن الناقد لا يستطيع إن يصل بالكلمات إلى ما نحس به إزاء العمل خلال الانتباه الجمالي المستغرق. (ولو كان يستطيع، لكانت قراءة النقد تغني عن مشاهدة الأعمال الفنية). ولكن لا يترتب على ذلك إن عدم استطاعة الناقد أن يقول شيئاً عن قيمة العمل الكامل، فهو ليس مضطراً إلى أن يكتم فمه بيديه، بل إننا نستطيع أن نقول بالفعل أشياء عن العمل الكامل تتسم بأنها ذات معنى، وبأنها مضبوطة ، في حدود معينة .بما إن ألفاظا من مثل: (جميل) و (بديع) وغيرها، ليست إلا أوصاف تقريبية، وفي استطاعة الناقد أن يقوم بما هو أكثر منها. فعندما يعجبه طابع العمل في تجربته الخاصة يستطيع ، إذا كان بارعاً في استخدام الألفاظ، أن يعطينا على الأقل إحساساً معيناً (بمذاق) العمل في الإدراك الجمالي. واغلب الظن إن الكثير من القراء اطلعوا على أوصاف مثيرة كهذه أطلقت على طبيعة عمل فني ومستواه. والاسم الذي يستخدم عادة للدلالة على هذا النوع من النقد له طرق خاصة، فهو يسمى (تذوقاً)، مثل هذا النقد لا يقف عند حد التحليل المحض، بما فيه ،إعطاء درجات لأجزاء العمل ، بل يسير نحو الإدراك الجمالي ذاته، وهو يحاول التعبير عن الطابع المباشر، والسمة الكلية في التجربة الجمالية .وهكذا فإن طابع العمل الكامل ليس مما يعجز عنه التعبير تماماً.ولكن الأهم من هذا كله إن الناقد يستطيع أن يحيط بالعمل الكامل إثناء تحليله للأجزاء. وهو ليس مضطراً إلى الوقوع في خطأ الفصل بين الأجزاء وبين الكل وهو الخطأ الذي يتهمة به أعداء النقد .من المحتم على الناقد أن يفهم الجانب الجمالي الذي يحاول العمل تقديمه. وعندئذ فقط يستطيع أن يحكم على أجزاء العمل بطريقة واعية، وذلك لأن خصوم النقد على حق حين يؤكدون أن قيم الأجزاء تتوقف على علاقتها المتبادلة في سياق الكل .على الناقد أن تتوافر عنده وجهة النظر الموحدة ليكون حديثه (أو مقالته) غير منصب على أجزاء منفردة فحسب، بل انه في جميع الحالات سيدرس الجزء كما يؤدي وظيفته في الكل. ومن هنا فإنه سيتجنب عندئذ التطبيق الآلي لقواعد عامة، وهو التطبيق الذي يكون في معظم الأحيان مضللاً، كما يؤكد خصوم النقد. وعند ما يتحدث الناقد عن (التشويه) أو (التوازن) أو (الصدق)، فإنه سيتحدث عنها كما توجد في هذا العمل بعينه، وسوف يحترم فردانية العمل .أطراف العملية النقدية :تتمن مهمة النقد الفني في كونه يخدم أطراف العملية النقدية، وهذه الأطراف هي-1: القارئ(أو المتلقي أو المستقبل-2).



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية الفنون الجميلة
قسم التربية الفنية / تربية تشكيلية

المبدع(أو الفنان أو المنشئ أو صاحب الأثر-3. (الأثر الإبداعي)(العمل الفني أو الأثر الفني-4. (النص النقدي ايجابيات وسلبيات المناهج :في كل منهج نقدي ايجابياته التي يفيد منها الناقد أو الدارس سواء أكانت هذه الايجابيات على نحو خبرات تراكمية أم ملاحظ نظرية أم أدوات معيارية.كما إن في كل منهج أو اتجاه ما فيه من قصور أو سلبية.لذلك يحتم علينا الإفادة من ايجابياتها جميعا لتستخدم في الموقف المطلوب.